لو كان من حفاظه فقرظه ذلك الناظم لا زال الزمان له مسالما حيث قال

لشهاب الدين لاحت شهب — يغبط الشرق عليها المغرب
عن مداها النسر اضحى واقفا — اذ بها وكر بازات شهب
كالنجوم الزهر دارت حوله — اولياء الله وهو القطب
كم تبدى من خوافي سرح — لاولي الابصار غيب اغيب
لقصيدي الفخر في شرح حوى — من فنون ما حوتها الكتب
مزجا روحا بجسم مثلما — مازج الراح الفرات العذب
حبر طرزها الحبر بما — يحسد الحبر عليه الذهب
كشفت عن بكر فكري سترها — بعدما ان سترتها الحجب
اظهرت من كل بيت مضمرا — فتبدى وهو بيت معرب
معرب عن فضل ندب غيره — في مجال البحث لا ينتدب
من يحاول ان يجاري علمه — سفها اعياه ذاك الطلب
هو شمس ليس تخفى نورها — وضياء الشمس لا يحجبه
بيته بالفضل معمور اغتدا — مجتلى العلم به والادب
تزجر العيس الى اعتابه — ولناديه تحث النجب
اكبرت كل البرايا فضله — واقرت عجمها والعرب
خدم القرآن في تفسيره — فلهذا خدمته الرتب
حلي في الزورا ومن افضاله — ايمن الشام ودرت حلب
بعكاظ الفضل كم من مدح — انشدت فيه وصيغت خطب
سفت الاقطار في تهتانها — من ندى كلتا يديه السحب
بين اهل العلم اضحى صيته — مثلا يوم فخار يضرب
كم اتى في شرحه من عجب — وهو منه بالعمر اعجب

شرح الصدور ودون تاريخه
لاح للعين الطراز المذهب

ما عن ناعلم في مدحه سيدنا من الاشعار ولو نشاء الاستقصا لملانا بطون الاسفار واوصاف الشريف ووقائعه الظريفة مما لا تحصيها الارقام ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام ولقد قرضنا له القصائد المذكورة بابيات فقلت مخاطبا بها الممدوح وهي هذه

خذها الممدح ذا المكارم والعلى — وابا الثناء فتوع المستعطاها
ابكارا تبدو الدرر من الفاظها — ويشير كتبان العبير ثناها
تزرى بنوار الحدائق بهجة — ويفوق انوار البدور سناها
يلهو النديم بسكرها عن خمرة — ولو ان من عهد الكليم بقاها
وكذا الكئيب لدى الهموم ببثها — ليسلو كآبة حاله وشجاها
كقلائد العقيان نظم جمانها — وسلافة الندمان في مجراها
فلما لو ان ابن الحجة يبعضها — وافا بنى حمدانه وفاها
وكذا لو ان دعي شام ببوتها — ماجر فضل زاره مجاها
نشرت مدائحك في الانام فعبقت — كل الوجود بنشرها وشذاها
صاغت قوافيها الحسان مصاقع — غرر البلاغة بالنجوم سماها
من كل انجب لو تناط فضيلة — يحمى الثريا نالها وسماها
تبل القرائح من سناء فهومهم — شمس الظهيرة تستعير ضياها
يا من غدا اعلا البرية منصبا — واجل من فوق البسيطة جاها
لك المدائح لم تزد لك تشرفا — لكن مقامك رفعة اولاها

لا زلت في العلياء اشرف طالع
ترقى على علا السما جوزاها

ولنثبت له ههنا بعض مكاتبة اعيان الزمان من سائر النواحي والامصار والبلدان لما اشتملت عليه تلك المكاتيب من بلاغة رائعة ومحاسن بارعة وشعر بديع ونثر كورد الربيع مما يعجب استماعها الاذان وتتنزه بمطالعتها العيان من كل رسالة يؤمن الصابي باعجازها وتشهد بان الشهد دون حلاوة مجازها ورسائل ابن الصبا من لفظها الشاني وابن اردجها وعراها فمن ذلك ما كتب اليه سامة وجنة الشام وغرة الفقهاء الاعلام هداية الابصار وتحفة الامصار وقرة الاقطار خاتمة المحققين وواسطة المدققين الذي هو على كثرة القائل امين الشيخ محمد امين بن عابدين ذو التآليف العديدة والتصانيف المفيدة منها بل اجلها حواشيه على الدر المختار المسماة برد المحتار التي قرظها اذان الدهر واجتنى بريسمها لابن حنيفة فقهه الاكبر وهي اربع مجلدات ضخام ولقد صار لها موقع في الانام وفي السنة السابعة والخمسين بعد المائتين والالف اهتصرت المنية غصن حياته الناضر واجرت عليه مدامع الاقلام من عيون المحابر جعل الله قبره

Copyright © King Saud University